

دلائل الإعجاز

الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ وتباعدَه عن وَهْمِكَ وتجتهدَ أن لا يدورَ في خِلَدِكَ ولا يَعرِضَ لخاطركَ . وتراكَ كأنَّكَ تتوقَّاه تَوَقُّيَ الشَّيْءِ يَكْرَهُ مَكَانَهُ والثَّقِيلِ يَخْشَى هُجُومَهُ .

ومن لَطِيفِ الحَذْفِ قولُ بكرِ بنِ النَّظَّاحِ - السريعِ - :

(العَيِّنُ تُبْذِرُ الحُبَّ والبُغْضَا ... وتُظْهِرُ الإِبْرَامَ والنِّقْضَا) .

(دُرَّةٌ ما أَنزَمَ فُتْنِي فِي الهَوَى ... ولا رَحِمَتِ الجَسَدَ المُنْضَى) .

(غَضَبِي ولا وَايَ يا أَهْلَهَا ... لا أَطْعَمُ البَارِدَ أوْ تَرَضَى) .

يقولُ في جاريةٍ كانَ يُحِبُّها وَسُعِيََ بِهِ إلى أَهْلِها فَمَنَعوها مِنْهُ . والمقصودُ قولهُ :
" غَضَبِي " وذلكَ أَنَّ " التقديرَ " هي غَضِبِي " أو " غَضِبِي هي " لا محالةَ أَلا تَرى أَنَّكَ تَرى
النفسَ كيفَ تَتَفادى من إِظهارِ هذا المحذوفِ وكيفَ تَأنَسُ إلى إِضمارِهِ وتَرى الملاحظةَ كيفَ
تذهبُ إنْ أَنتَ رَمَتَ التَّكليمَ بِهِ .

ومن جَيِّدِ الأَمْثَلَةِ في هذا البابِ قولُ الأَخْرِ يَخاطِبُ امرأتَهُ وقد لامتَهُ على الجُودِ -
الكاملِ - :

(قالَتِ سُمَيَّةُ : قَدِ غَوَيْتَ بِأَنَّ رَأْتَ ... حَقًّا تَدَاوَبَ مالَنَا

وَوُفُودًا) .

(غَيِّ لَعَمْرُكَ لا أَزالُ أعودُهُ ... ما دامَ مالُ عِندَنا مَوجودًا) .

المعنى : ذاكَ غَيِّ لا أَزالُ أعودُ إِلَيْهِ فَدَعِيَ عَنكَ لومي .

وإذ قد عَرَفْتَ هَذِهِ الجُمْلَةَ من حالِ الحذفِ في المبتدأ فاعلمَ أَنَّ ذلكَ سبيلُهُ في

كلِّ شَيْءٍ فما من اسمٍ أو فعلٍ تجدُهُ قد حُذِفَ ثم أُصِيبَ بِهِ موضعُهُ وحُذِفَ في الحالِ